

تاج العروس من جواهر القاموس

ذاقَه ذَوْقًا وَذَوَاقًا وَمَذَاقًا وَمَذَاقَةً : اختبر طعمه وأصله فيما يقلُّ^١
تَنَاوله فَإِنَّ ما يَكْثُرُ من ذلك يُقالُ له : الأَكْلُ وأَذَقْتَهُ أَنْزًا إِذِ ذَاقَهُ . وفي
البصائر والمفردات : اختبر في القرآن لفظ الذِّوقِ للعذاب لأنَّ ذلك
وإنَّ كانَ في التَّعارُفِ للقليلِ فهو مُستصَلحٌ للكثيرِ فخصَّهُ بالذكرِ
ليُعلِّمَ الأَمْرينِ وكَثُرَ اسْتِعْمالُهُ في العذابِ وقد جاءَ في الرَّحْمَةِ نحو قولِهِ
تعالى : " وَلَئِنُّ أَدَقُّنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا " ويُعَيَّرُ به عن الاختبارِ يُقالُ :
أَذَقْتُهُ كذا فذَاقَ ويقالُ : فلانُ ذاقَ كذا وأَنَا أَكَلْتُهُ أَي خَيْرْتُهُ أَكْثَرَ مما
خَبَّرَهُ وقوله تعالى : " فَأَذَاقَهَا لِلباسِ الجُوعِ والخَوْفِ " فاستعملُ
الذِّوقِ مع اللباسِ من أَجْلِ أَنَّهُ أُريدَ بِهِ التَّجْرِبَةُ والاختبارُ أَي :
جَعَلَهَا بحيث تمارِسُ الجُوعَ وقيلَ : إنَّ ذلكَ على تَقْدِيرِ كَلَامَيْنِ كَأَنَّهُ قيلَ :
أَذَاقَهَا الجُوعَ والخَوْفَ وأَلْبَسَهَا لِلباسَهُما وقوله تعالى : " وَلَئِنُّ أَدَقُّنَا
الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً " . اسْتَعْمَلَ في الرَّحْمَةِ الإِذَاقَةَ وفي مُقابِلَتِها
الإِصَابَةَ في قوله تعالى : " وَإِنَّ تصيِّبُهُمُ سَيِّئَةٌ " . تَنَبَّيْهاً على أَنَّ الإِنْسَانَ
بأَدْنَى ما يُعْطَى من النَّعْمَةِ يَبْطِئُ ويأشُرُ . قال المُصَنِّفُ : وقالَ بعضُ
مَشايخنا : الذِّوقُ : مُباشرةُ الحاسَّةِ الظَّاهِرَةِ أو الباطِنَةِ ولا يَخْتَصُّ
ذلكَ بحاسةِ الفَمِ في لُغَةِ القرآنِ ولا في لُغَةِ العَرَبِ قالَ تعالى : " وذُوقُوا
عَذابَ الحَرِّ يَوقِ " وقالَ تعالى : هذا فَلَا يَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وغَسَّاقٌ " . وقالَ
تعالى : " فَأَذَاقَهَا لِلباسِ الجُوعِ والخَوْفِ " . فتأَمَّلْ كيفَ جَمَعَ الذِّوقُ
واللباسَ حتَّى يدلُّ على مُباشرةِ الذِّوقِ وإِحاطَتِهِ وشمولِهِ فأدَّ الإِخبارُ
عن إِذِ ذَاقْتَهُ أَنْزَهُ واقِعُ مُباشرةِ غَيْرُ مُنتَظَرِ فَإِنَّ الخَوْفَ قد يُتَوَقَّعُ ولا
يُباشِرُ وأَدَّ الإِخبارُ عن لِباسِهِ أَنْزَهُ مُحيطٌ شاملٌ كاللباسِ للبدَنِ وفي
الحديثِ : " ذاقَ طعمَ الإيمانِ مَنْ رَضِيَ بِإِربابِنا وبالإسلامِ ديناً وبمُحمَّدٍ
رَسُولاً " فأخبرَ أَنَّ للإيمانِ طعمًا وأنَّ القلبَ يذُوقُه كما يذُوقُ الفَمُ
طعمَ الطَّعامِ والشَّرابِ وقد عيَّرَ النَّبِيُّ A عن إدراكِ حَقِيقَةِ الإيمانِ
والإِحسانِ وحصولِهِ للقلبِ ومُباشرةِ لَهُ بالذِّوقِ تارةً وبالطَّعامِ والشَّرابِ
تارةً وبوجودِ الحلاوةِ تارةً كما قالَ : " ذاقَ طعمَ الإيمانِ... الحديث " وقالَ :
" ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حلاوةَ الإيمانِ " . قالَ : والذِّوقُ عندَ العارِفيِّقِ

: مَنزِلَةٌ من مَنازِلِ السَّالِكِينَ أَثَبَتْ وَأَرَسَجَتْ من كَلِّ مَنْزِلَةِ الوَجْدِ
فَتَأَمَلْ ذلك . ومن المَجَازِ ذاقَ القَوَسَ ذوقاً : إِذا جَذِبَ وَتَرَّها اخْتِياراً
لِيَنْظُرَ ما شَدَّ تَسُّها قال الشَّيْخُ : .
فَذاقَ فَأَعْطَتْهُ من اللَّيْلِ جانِباً ... كَفَى وَلَها أَن يَغْرِقَ الذَّيْلَ
حَاجِزُ أَي : لَها حَاجِزٌ يَمْنَعُ من إِغراقِ . وما ذاقَ ذَواقاً أَي : شَيْئاً والذَّواقُ
فَعالٌ : بِمعنى مَفْعُولٍ من الذَّواقِ وَيَقَعُ على المَصْدَرِ والاسمِ وفي الحَدِيثِ : "
لم يَكُنْ يَذُمُّ ذَواقاً " وفي الحَدِيثِ - في صِفَةِ الصَّحَابَةِ - : " يَدْخُلُونَ
رُؤُوداً ولا يَتَفَرِّقُونَ إِلاَّ عَن ذَواقِ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَسَةً " قال القُتَيْبِيُّ :
الذَّواقُ : أَصلُهُ الطَّعْمُ ولم يُرِدِ الطَّعْمَ ههنا ولكِنَّهُ ضَرِبَهُ مثلاً لما
يَنالُونَ عِندَهُ من الخَيْرِ وقالَ ابنُ الأَنْبارِيِّ : أَرادَ لا يَتَفَرِّقُونَ إِلاَّ عَن
عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ يَقومُ لَهُم مَقامُ الطَّعْمِ والشَّرابِ لَأَنَّهُ كانَ يَحْفَظُ
أَرْواحَهُم كما كانَ يَحْفَظُ الطَّعْمُ أَجسامَهُمْ . وقالَ أبو حَمزَةَ : يقالُ :
أَذاقَ زَيْدٌ بَعْدَكَ سِرّاً أَي صارَ . سَرِيّاً وكَرَمًا أَي : صارَ كَرِيماً
وأَذاقَ الفَرَسُ بَعْدَكَ عَدُوّاً أَي : صارَ عَدِياً بَعْدَكَ وهو مَجازٌ . وتَذوَّقَهُ أَي
: ذاقَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وشَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ . وتَذاوَّقُوا الرِّمَّاحَ : إِذا
تَناولوها قالَ ابنُ مُقْبِلٍ :